أرواح مُعلقة

خواطر

بقلم

محمد شيبة

أرواح معلقة

محمد شيبة

تدقيق لغوي: نادية محمود
تصميم الغلاف: فارس إيهاب
برعاية زمرة الأدب الملكية
تنسيق داخلي: فاطمة الزهراء

رقم الإيداع: 17729/ 2019

الترقيم الدولي: 978/977_835_146_0

زحمة كتاب / اسكرايب للنشر والتوزيع

الهاتف: 01099727510

Email :

Scribe20199@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى روح أبي،

الذي علمني أبجدية الحرف في عمرٍ مبكرٍ؛

لأقرأ له جريدته.

إلى أمي،

التي علمتني الإصرار، والتحدي، وحملتني صغيراً وكبيراً، وكأني لم أكبر قط.

إلى إخوتي وأخواتي،

الذين التفوا حولي في كل مناسبة وبغير مناسبة يرون فيّ

الأب والقائد والقدوة لهم.

إلى زوجتي،

التي منحتني الحب، والسكينة، والهدوء، في كل أيامي.

إلى أبنائي

الذين تكفيني رؤيتهم؛ ليضج عالمي بالسعادة.

وإليها

إنكِ لا تدركين معنى أن يَقْفِزَ لي وجهكِ وسط كل شيءٍ..

تحتَ أي ظرفٍ.. فوقَ أي زمانٍ.. في المقهى.. في السيارة..

على سريري..

وسط أصدقائي.. في اللحظاتِ الصامتة.. وتلك التي تملؤها الضجة..

إنكِ لا تدركين تمامًا..

ماذا يُعني أن يَحملَ شخصٌ ما أحدًا بداخله..

إنك بداخلي أينما اتجهت..

محمد شيبة

مقدمة

تدورُ عقاربُ السّـــاعات؛ لتتوالى أحداث وتتبدل مصـــائر تتلاقى أرواح وتَفْترق أ خرى على قارعةِ طريق ممتد في عمق الزمان لا نهاية له؛ وجدها روح مُهمَلة شارفتْ الموتِ إثر معارك طاحنةٍ وأحداث مؤلمةٍ، كان طريقهما مختلفان لكنهما تقاطعا في نقطة أرادها القدر؛ ليلتقي كل منهما روح الآخر، عندما التقت روحه دبـ ت فيها الحياة، وعاد إليها شـــعور الأمانِ، والســـكينةِ، وأيضًـــا الحب. منحها كل ما تحتاج إليه لتســـتمر. منحها النور، والأمل، والعزيمة، والصـــمود، والقوة. ســـارا معًا؛ حتى كتب القدر حكمه أن تفترق بهم الســـبل. فكان الفراق، افترقًا لكن ظلت الأرواح مُعلقةً.

{ بداية }

كانت قبل أن تراه:

حائرةً..

تنظرُ في أنينٍ صامتٍ نحو الفراغِ الأبدي.. نظراتٌ شاردةٌ تُخفي خَلفها إعصاراً من الخوف.. خوف الفراق.. خوف الابتعاد.. خوف الفراغ.. خوف اللاشيء.. الخوف من الأسود الذي تعشقه.. ويظهرها في أبهى صُورِها مع سوادِ شعرها الثائر حول كتفيها اللامعان.. يخبران كلَ من ينظر إليها بشموخها فوق إذلالات العشق المتجني على نفسها..

مُعَذَبةً..

تبحثُ عن أدنى أمل للقاء.. ينتشلها من اللاشيء.. يُضيء سواد قلبها المُظلم بفراقٍ خانق.. لا تحس له ألم.. لا تسمع له أنين.. يَحتضرُ في صمتٍ.. كالأرضِ العطشى التي تشكو في صمتِ السماء التي بخلت عليها بماء الحياة.. دعوات أو لعنات تطلقها ليلًا و نهاراً إلى الكون.. عله يستجيب لها فيقضي عليها الموت.. أو يُرسِلُ عليها قطرات الحياة..

خائفةً..

من ليلٍ يطول أمده؛ حتى يصيرَ سرمدًا.. لا يدفعه صُبحٌ للرحيل؛ حتى يتنفس.. أو تشرق شمسه في قلبها الكئيب.. فتزهر حدائقه مرة أخرى.. وتتفتح ورودَ عينيها على الجنة.. لا تدري حقًا.. أيُ جنة تقصد.. سدرة المنتهى التي وعدها أن يأخذَها إليها.. قبل أن يُغادرَها.. مخلفًا قلبها غارقًا وحده في وحل الوحدة.. أم جنة أحضانه التي عانقها فيها.. مع أيمان مغلظة.. أن لا رحيل.. أن لا وحدة.. أن لا فراق..

آملةً..

في عينيها رجاءً وأملٌ.. أن يتجلى لها كملاك من نورٍ؛ ليَضيء ظلمات قلبها المنتهك.. بآلامٍ وآهاتٍ لم تعرفها قبل أن تلقاه.. في روحها حياةٌ ترفضُ الموتَ.. ترفضُ الاحتضارَ كأرضٍ جرداء.. تهددُ بالرحيل.. ليس رحيلها.. هي لن ترحلَ قبل أن تستعيدَ ملاكها.. هي تهددُ برحيلِ الظلامِ في كل لحظةٍ.. في كل لحظةٍ.. أملٌ من نورٍ.. يبعثُ فيها.. نشوةَ حياةٍ.. وقوةَ أنثى.. وحُبَ ملاكٍ..

{ ممتن }

أنا ممتن..

لحنانكِ.. لطيبتكِ.. لقلبكِ الرقيقِ..

لحضنكِ الدافئ..

ممتن لوجودكِ في عالمي..

تبذلين جهدكِ؛ لعمارة كوني،

وتشذبين بيديكِ أهداب السهر

تكحلين برؤيتكِ عيني،

وتسمعيني أحلى المعزوفاتِ

في العشقِ، والحنين، والهوى.

ادمنتك.. كأستاذة تعلمني

فنون الحرف والألوان

ممتن أنا .. لأنكِ تحمين قلبي.. باستمرار.

تجذبيني بطيفكِ إلى دروبِ الحكايات

وتعيدين طلاء الأيام

بالبهجة.. والأفراح.

أنا ممتن

إنكِ تأتين.. في لحظاتِ الخوف،

وفي ليالي الاشتياقِ.

تروين حرمان الروح،

وتعيدين ترتيب الأوراق،

وتعلميني .. كيف إليكِ أكتب رسائلي؟!

ممتن لوجودكِ رغم الغيابِ

فحروفكِ نقش أبدي

في قلبي

وذكركِ حاضر .. مهما طالت بيننا مسافاتِ.

وعشقك نغم تعزفه الدنيا

كترانيم الزهاد.

ممتن لقدرِ وضعكِ في دربي

تعشقيني .. تهويني

وتنقشين عهدكِ في قلبي

إنكِ لي .. حتى الممات.

ممتن أنا .. لكِ

{ لقاء المطر }

في تلك الليلة..

ومض اسمه بوضوح في سماء غائمة..

كانت سماء حانية تعطف على الكون بمطر هادئ..

كأم تحمم وليدها برقة..

رأت اسمه بوضوح..

يا الله.. يا للعجب.. يا للروعة..

أنيق هو اسمه..

خاصةً الحرف الأخير الذي يتلوى؛ ليتسع..

ويحتضن دهشتها وحبها الخفي وعشقها له رغم إنها تجهله..

نعم تجهله.. تجهل مكنونه.. ماهيته.. شكله.. صورته..

اختارت هي أن يرسمه خيالها كملاك..

واختار قلبها النور؛ ليكون بشرته وملمسه وهيئته..

تعجبت بشدة.. نعم هو اسمه بوضوح..

هو ذات الخط الانيق الذي تراه في مذكراتها ولا تعلم مصدره أو صاحبه..

ولا متى كُتبت الحروف التي تقرأها..

كانت تنصت لصوت السماء..

وهي تحكي للأرض اشتياقها للقائه..

همزة الوصل بينهما.. مطرٌ رقيق..

كأنما السماء تربت على الأرض في حنو بالغ..

تصبرها على بعد المسافة بينهما..

شعور غريب يجذبها..

تلفتت حولها..

فراغ يتسع..

ارتدت حذائها الوردي على عجل..

تقافزت درجات السلم كطفلة صغيرة..

خرجت من الباب إلى فسحة كبيرة من الفراغ..

لاشيء..

فقط مطر رقيق يداعب شعرها.. وجهها.. فستانها.. تلفتت حولها..

لاشيء..

فقط بصيص نور خافت.. اتجهت إليه بثقة.. اطمئنان..

كأنها تعرف الطريق وتراه بوضوح..

مرة أخرى شعرت بأنامله تداعب أناملها..

رأته يسير بجوارها..

تعلقت عيناها بعينيه.. وسارا معًا..

وامتد المسير بهما..

لا زمن.. لا مكان.. لا ضوضاء.. لا أضواء..

سكون تام.. هي.. وهو.. فقط..

{ احتضار }

بصيص النور الخافت..

الذي اتجهت إليه بثقة.. اطمئنان..

كأنها تعرف الطريق وتراه بوضوح..

انطلقت مطمئنة لأنامله التي تداعب أناملها..

حينها.. رأته يسير بجوارها..

تعلقت عيناها بعينيه.. وسارا معًا..

وامتد المسير بهما..

لا زمن.. لا مكان.. لا ضوضاء.. لا أضواء..

سكون تام.. هي.. وهو فقط..

فجأة تناهى إلى سمعها صرخات..

تلفتت حولها.. لا شيء..

أين انت؟ أين أنا؟

خطوات صغيرة.. مرتجفة..

برودة تسري في روحها..

وحدة.. ظلام خيم حولها..

حتى أناملِه لم تعد تشعر بها..

تنظر إلى يديها في ذهول..

لا ترى شيئًا.. لا تدرك ما يحدث..

صرخاتٌ تعاودُ طرق أذنيها بشدة..

تدور حول نفسها..

أين الطريق.. أين النور الذي كان يرشدني..

كيف المسير إليه..

تناديه..

لا مجيب..

تصرخ بأعلى صوتها باسمه..

لا مجيب..

تدور حول نفسها مرة أخرى..

لا ترى شيئًا..

حتى السماء حرمتها المطر الذي كان يداعبها..

فجأة تسلبها السعادة التي كانت تشعر بها منذ لحظات..

حتى الأرض تآمرت عليها.. وأطفأت كل نور حولها..

صرخات تعلو في أذنيها..

تلتفت في رعبٍ ممزوجٍ بالخوف..

تنادي.. لا تسمع صوتها ولا تعرف اسمًا تناديه..

أصاب عقلها شلل..

لم تعد تدرك شيء مما حولها..

فقط صرخات.. تركض هنا وهناك مرتعبة..

تبحث عن مخرج.. عن منقذ.. عن أدنى أمل.. لحياة..

تسقط فجأة.. وتظلم عينيها..

كأنها تستجيب لموت يناديها بصوت خافت..

احتضار.. يكبل روحها.. يقيد عقلها.. يحبس أنفاسها..

تفتح عينيها ببطء.. ترى جثتها بلا حراك..

كأنما تُزف إلى مصيرِ..

وفجأة غامت الدنيا حولها..

وأسلمت روحها لظلام..

{ بعث }

ظلام عم المكان حولها..

كأنما عميت عينيها..

لا تدري هل فقدت بصرها؟..

أم الظلام أقوى من قدرتها على النظر..

تلتفت حولها.. لا تسمع شيئًا.. لا ترى شيئًا..

برودةٌ ضربت جسدها فجأة؛ حتى أعمق نقطة فيها..

خوف يبعثر أشلاء فكرها..

ظلت ترتجف..

تنظر حولها وتتلمس العدم الذي أحاط بها..

لا تتذكر أي شيء..

تخونها ذاكرتها ألف مرة كُلما حاولت استعادة وعيها..

فجأة.. رأت جسدها أمامها..

ممدد في بياض نور عجيب..

وحوله سوادٍ عظيمٍ..

وألف ساحرة تنظر إليه..

تخط على جسدها حروف مجهولة..

كنقوش شيطانية مريبة..

كانت نائمةً.. كطفلة وديعة.. بأمان..

مدت يدها؛ لتتحس جسدها الممدد أمامها..

علت صرخات ساحرة محذرة.. أن اتركيها.. ابتعدي من هنا..

لم تلتفتْ إليها..

فقط حركت يديها على جسدها الممدد بهدوء..

تختفي حروف السحر المنقوشة من جسدها..

ثم تعاود الظهور..

تشعر بخوف..

ورعشة فزع تهد كيانها..

نظرت حولها فإذا فراغ أبدي..

صوت حنون ينادي..

هذا اسمها..

وهذا الصوت تعرفه..

تلفتت حولها..

تبحث عن مصدرِ صوت.. أو نورِ..

لا شيء.. سكون تام..

وجسد ممدد على فراش من نور..

مرة أخرى..

هذا اسمها.. يُنادى كنغمة موسيقية حالمة..

هذا الصوت تعرفه.. لكنها لا تراه..

تشعر به بالقرب..

أغمضت عينيها بهدوء..

مستسلمة لسكون المكان والزمان..

شعرت بيده تشد على يديها..

تسحبها برفق؛ لتنهض..

لم تفتحّ عينيها..

استسلمت ليديه.. واستمعت لصوته الحاني..

شعرت أنها تُشفى..

تطير في فضاء قرمزي..

تضيئه نجوم أزلية..

كملائكة تحرسها..

كان يناديها؛

لتعود معه إلى السماء..

حيث أرضها الموعودة..

{ نداء حياة }

ذات صباح.. مكسور الجبين..

شمسه تدمع لهيب بُعاد..

قهوةٌ حزينةٌ.. وقلمٌ ينزفُ..

على ورقة بيضاء..

كأن قلبه قُتل.. بلا رحمة.. بلا شفقة..

قاتل لأخر لحظة..

أن يصمدَ.. أن يستمرَ.. أن يقاومَ..

حطام السنين المارقة.. من سجل عمرها..

جسدٌ منهك.. كان قد فارق الحياة..

ودب فيه الأمل..

أن يحيا ساعاته الباقية..

بحب.. بسلام.. بهدوء..

فأبى القدر..

إلا أن يطعنه الطعنة الأخيرة.. بسيف الفراق..

ظل لزمن لم يحصيه..

ينادي عليها..

يطارد طيفها من حلم لأخر..

يبحث عنها؛

ليروي عطشها؛ ليهبها حياة..

اقتطعها من حياته..

افتداها حبه.. روحه.. قلبه.. كل ما فيه؛

لتعيش..

‘‘

ظل لزمنٍ طويلٍ مصلوباً..

يخشى أن يمل..

فيميل عليها الموت في لحظة خاطفة..

فيفقدها للأبد.. ويفقد روحه معها..

أغمض عينيه..

تمنى أن يمن عليه الكون برؤيتها.. فرآها..

جسدٌ ممددٌ على فراش من نور..

حولها الشر يترقبها..

حروف شيطانية نقشت على جسدها الهزيل..

تحسس جسدها برقة..

سرت في جسده برودة جسدها..

ألهبت قلبه فانتفض بقوة..

جاهد الظلام؛

لينير المكان حولها؛ لتراه..

رآها.. ممدة كطفلة وديعة.. تنام بأمان..

لم تراه..

أمسك بيدها..

فأحس بدفء يدها النابضة بحياة..

تنادي باستحياء..

أنا باقية..

همس باسمها.. فارتعشت برقة..

كأنما صوته يبعث فيها حياة..

‘‘

مرة أخرى..

همس باسمها..

نادى عليها برقة..

ساحبًا يدها؛ لتجلس..

مازلت لا تراه..

لكنه يعرف أنها تسمعه..

همس مرة أخرى باسمها؛ لتعود..

لحظة تجمد عندها كل شيء..

نداء حياة..

وصوت تألفه..

رأى ابتسامة باهتة ترتسم على شفتيها..

كأنما تخبره أنها تسمعه..

‘‘

أفلتهما القدر مرة أخرى..

نزف بشدة..

حاول مراراً أن يتشبث بيدها..

أن يقف أمامها؛ لتتكئ عليه.. أن يصمد..

سامح غدر القدر..

طلب إليها..

أن تنهضَ.. أن تعودَ.. أن يستمرَ المسير..

وحين استفاقت..

من غيبوبة العمر الجاف..

رأت ترانيمه التي خطها على صفحات دفترها؛

ليهبها الحياة..

كتعويذة أخيرة.. لها ومن أجلها..

‘‘

سقط جسدها مرة أخرى..

جثة بلا حراك؛

ليأتي عليه..

صباحًا مكسورَ الجبين..

وشمسًا تُدمع لهيب الفراق..

وقهوةً حزينةً.. وقلمًا نازفًا..

على صفحة بيضاء..

{ ذكرى }

ذات ليلة..

على ضوء شمعتين باكيتين..

تراوده ذكرى..

حنين إليها..

تدمع عينيه..

لا يريد أن يُطلق العنان لدموعه..

فيظهر ضعفه أمام حبها..

عذابها يؤرقه ليالي طويلة..

حُبها يؤلم قلبه المسكين..

جفاؤها له..

يزيده شوقا إليها..

وجمالها..

مازال يجذبه إليها..

لاشيء في الدنيا..

يقف أمام حبه..

لا يضعف ما دامت لجواره..

لا يترك لعبراته العنان..

في صمت يحب كما عُهد عنه..

هكذا أحب أن يكون..

كُلما تذكرها..

تثور نفسه..

يفكر عقله..

يدق قلبه المذبوح شوقًا..

في ألم..

أين هي؟

ماذا تفعل؟

كيف تكون بدونه؟

تساؤلات كثيرة..

علامات استفهام لا نهاية لها..

ترتسم في عينيه..

القلق الذي كان عدوه..

صار رفيقه كل ليلة..

لا يفرق بينهما سوى نومة مضطربة..

لا يفترقان ربما..

فيؤرقه حتى تشرق الشمس..

أو تموت شمعتيه..

يظل يناجيها..

وسط صمت عتيق..

لا يجيبه سوى همس إحدى الشمعات التى ترافق ليلته..

يتسأل مرات ومرات..

هل مازالت تذكره؟

يعيد السؤال مرات ومرات..

وفي كل مرة لا يسمع إجابة..

فقط.. صمت عتيق..

{ رسالة }

حبيبتي..

اكتب لكي بماء الذهب..

أجمل قصيدة حب وشوق وحنين..

قد طرق الحب قلبي منذ سنين..

فأين كنتِ منذ تلك السنين..

قد لمس الشوق نفسي..

منذ تلاقت عيني وعينيكِ في أنين..

فما عرفت حبًا أكثر لوعة..

ولا شوقًا أشد نارًا مثل هذا الحين..

فأنتِ أول حب أعرفه من نظرات عيني..

تغني بشوقٍ وحنينٍ..

أراكِ كل ليلة..

في منامي وصحوي..

وليلي ونهاري.. تحبين..

أناجيكِ كل ليلة..

وصبح أراكِ فيه..

لأحكي لك..

شوق قلبي والحنين..

لكن يبدو أن قدرنا قد كُتب..

أن نعيش في صمت وشوق وحنين..

فلا تنسي حبيبتي حبي..

وتعذبي واصبري..

فكل صبر هو خير عميم..

لأني سأظل أحبكِ..

وأناجيكِ بنظرات عيني كل حين..

سأبقى على العهد..

فانتظريني بشوق ولهفة..

لن يطول بنا الحنين..

{ مسافات }

كانت بينهما مسافات..

سبل متعددة..

طرق شتى..

أهوال.. أمواج.. وصحراء مقفرة..

مساحات صمت..

تخللتها حروف متقطعة..

نظرات خجلى.. وابتسامات باهتة.. وأنفاس حائرة..

سافر إليها بروحه..

اقترب منها بحب.. عانقها..

باح إليها قلبه بمكنونه..

وحكى لها عقله أمنياته..

ورسمت يده أحلاماً وردية.. ومنسية..

فتعانقا في شجن..

يملأهما ظمأ لشوق مفقود..

وحنين للحظات محمومة..

تاهت معه في مسافات السنين..

بل إنه لم تعد بينهما مسافات..

مسافات الحنين..

تلك التي باعدت بين قلبيهما..

كحكم القدر..

طواها بعشقه في لحظة..

في كل لقاء..

كان يهديها الحب؛

ليمنحها القوة على البعد..

لتقاوم ألم الغياب..

وجرح المسافات

ليروي ظمأ قلبها للسكينة.. للحب.. للعشق.. للهيام..

ثم..

استبد بهما القدر..

وأحكم حولهما الفراق..

فتباعدت بهما المسافات..

وتتالى بينهما الغياب..

لم يشفع له حبه..

ولم تغفر له الغياب..

مسافة صمت امتدت بينهما..

بلا هوادة.. بلا رحمة..

بَليت بعدها حروف الهوى..

وجفت بعدها ألوان الفرح..

وشواهد قبور تملأ المسافات..

{ فقد }

ماذا يضر العالم أن التقينا الآن؟

دقائق.. عناق عيون.. وهمسات شفاه..

دقائق.. لمسات أنامل.. وابتسامات..

ماذا ينفع العالم إن عرفوا سرنا؟

أغنيات العشق التي نتغنى بها..

يسمعها العالم ألف ألف مرة..

لكنه لا يفهم..

لا يعرف أن الحب إحساس..

وأن مسافة البعد بيننا..

تطويها الاشجان..

أن الشوق محفور في قلبي حد الهذيان..

أني أحببتكِ.. ومن أجلك أمحو حدود الأوطان..

أني أعشقك.. ومن أجلك أشدو بحنين اللهفان..

وأنك أنتِ.. لي حياة..

دعينا نختصر العنوان..

نتناسى الوقتَ والمكانَ..

ونضع له سطراً على ورقة؛

لنسرق بقية اليوم لنا..

كيف يكون البوح بكلمات؟

ذابت لها الأشواق..

تنشط لها الأوردة في عروق الذات..

لأنسى كل ما حولي..

فقط ما يجمعني بكِ في لحظات..

وهل هناك شيء أبعد من الحلم بالجنون؟

في قلب مفتون..

يعشق فيه حتى الظنون؛

لنملأ الصفحات..

وندرج فهرس في كتاب..

يترجم لغة العيون.. هل تعرفينها؟..

تلك التي نطقت قبل الشفاه..

ماحسبت نفسي أجيدها..

حتى وقعت في عشق عينيكِ..

تباً لقلبي.. كم يخجل من لمسة يد..

أتحسس نبضه..

حين تراقص ببهجة تغمرني..

إلى آخر الأنفاس..

أنصت لزقزقة عصافير حولي..

وتغزلت بالشمس..

وغروبها حين تتعانق الكفوف..

ليطول السهر..

ونسامر القمر..

ها أنا.. استيقظت على لدغة من قلمي..

في ساعة من الليل..

هامس في أذنيكِ..

دعي الذكرى ُكلما مرت بك..

فالصباح آتٍ كزائر..

مع كل ذكرى للحب..

لأني سأحصد ما نبت في قلبي من زهور انتظار..

أعلقها على شرفات القمر..

لعلك تعرفينها إذا رأيتِ القمر..

على طول الطريق..

بين مدينتكِ.. ومدينتي..

بين قلبكِ.. وقلبي..

كنت أبذر حبات الحنين..

على ضوء القمر..

وترويها عبرات شوق..

هربت من مقلتي..

تمر سنين وأعوام..

نفقد أثر الطريق..

هل فقدتيه؟

أم تفتقدين قلبي؟

{ ملاك ... إنسان }

على صدري نامت..

تروي أضلعي بدمعات..

تلاعب بأناملها خصلات ..

كناي بين يديها تعزفني ألحان.. وصلوات..

تبتهل إليّ أن أبقى دون ممات..

أن أنشد حبها في كلمات..

لا تطلب أكثر من قبلات..

لا ترجو للجسد.. رغبات..

ماذا أنتِ ؟

وكيف أظل على عهدي دون ممات؟

كملاك صارت تعانقني ..

أو طيف إنسان ..

ماذا أنتِ؟

لا حب يدوم بلا رغبات..

قالت: لا... الحب يفوق الرغبات..

الحب حياة.. كمعزوفة ناي..

كتغريدة طير .. كصلاة النساك..

إن كان هكذا حبكِ..

فأنا إنسان .. وأنتِ ملاك ..

وهما شتيتان .. قد يجتمعان ..

قد يلتقيان.. قد يكتملان..

فماذا تكوني .. ملاك أم إنسان ؟

عادت تشدو بأنين..

كجرح نازف..

أو طفل باك.. أنا ملاك..

أنا ملاك ..

أحببت إنسان ..

وأنا على عهدي..

أن تبقى أثرًا في قلبي .. كشمس الأكوان ..

أنا ملاك .. أحببتكِ روحًا .. نورًا .. لا إنسان ..

لأنني ملاك.. لأنني طهر أو قُدس ..

لا تعنيني الرغبات..

لا تطربني الشهوات..

لا تكفيني العناقات..

أحبكِ .. روحًا .. نورًا .. كعازف ناي ..

كفارس هوى .. كمحب العرفان ..

أحبك .. إنسان ..

{ ليس وداعًا }

لم يكن وداعًا..

رغم تباعد المسافات..

وتساقط الذكريات.. حول قلبيهما ..

وتعارك الكلمات .. ونار الغضب تتلظى..

وشبح الفراق.. الذي حام حول المكان ..

‘‘

لم يكن افتراق..

بقدر ما كان اقتراب.. احتضان.. احتواء..

ورائحة موت معتق.. ينتظر الجثمان..

وجسد يتهاوى.. وروح تتداعي.. وحب ينهار..

وقلب يرفع راية استسلام ..

‘‘

لم يكن وداعًا..

سقطا معًا.. في جُب احتضار .. لحظاتٌ مرت.. يحتضران..

تشبثا بظل .. كان لهما أمل .. نجاة .. بقية عمر إنسان..

ظل فراق .. كان يحوم حول روحان..

لا يدري إنهما روح واحدة لاثنان ..

‘‘

لم يكن وداعًا..

مازال يقاتل لبقاء الود كما كان..

يعزف أناشيدَ الأمل.. وترانيمَ سلام..

رغم ألم الاحتضار .. وسَكرة موت .. تزداد ..

جسد يتهاوى.. يسقط .. بلا اختيار .. بلا حراك..

ترحل روح.. وتبقى الأخرى..

تجاهد بقاء الود كما كان ..

لم يكن محتومًا .. بينهما فراق ..

ولن يكون اختيار ..

إن مات الود .. ماتت روحان ..

وعليهما السلام ..

{ اشتياق }

حبيبتي..

اشتاق إلى عينيكِ كل ليلة ..

أرجو القدر ألا يحرمني منها نظرة ..

وأدعو أن تكون لي رغم الفُرقة ..

ولا حل لي سوى أن ترضى ..

عن حبي وشوقي لعينين حلوة ..

أنتِ.. تلميذة في الهوى صُغرى ..

لا تدري عن عذابات الحب المُرة..

ولا تدري أن الهوى له جرحي..

وإن اللقاء بعد الفراق فرحة ..

تنعش في القلب آمال حرة ..

وتوقظ في النفس الصبر والهمة..

إن الحب مرآته .. عُمى ..

وإن الحنين آهاته عذبة ..

وليس دوائها سوى قربى ..

تلقي في قلوب المحبين .. محبة ..

فهل يتراقص طرباً بيننا الهوى ..

ويرسم أملًا لغد أحلامه صعبة..

يا لهذه الكؤوس العذبة..

تمتلئ دومًا بدموع الأحبة..

من بعاد وشوق وحنين أقوى..

{ بم تفكر؟ }

بم تفكر؟

كل يوم أفتح حسابي في "فيس بوك"؛ ليطرح علي هذا السؤال..

يظل يعيده كُلما قلبت صفحات حسابي وعدت إلى البداية..

بم تفكر ؟

أنظر طويلًا إلى هذا السؤال ... أظل أفكر (بم أفكر؟) حقًا..

حسنًا .. يبدو أنه لا مفر من الإجابة..

سأجيبك..

أفكر بها كل لحظة.. أفكر في جموح حبها.. وأعاصير عشقها التي تضرب جسدي كل لحظة.. فتلهب مشاعري؛ لتتوقد.. كشعلة أولمبية مقدسة.. تضيء جنبات قلبي.. ودهاليز روحي المضطربة..روحي التي لا تعرف السكينة إلا حينما تقرأ صباح الخير أو صباح النور برسالة منها.. كلمتان تحيطان عيني بشيء كالغمام.. فلا يرى من بنات حواء سواها.. ولا يعرف للإناث شكلًا ومظهراً سوى صورتها..

أفكر بعواصف حنانها الأسطوري الذي يسلبني الروح ويأسرها في سجنٍ مقدسٍ لا فكاك منه.. شيء ما يجذبني إلى مملكتها.. بل أشياء أحار في وصفها أو رسمها.. كيف لهذه أن تكون بنت حواء.. لا تخضع لقوانين الأرض.. هذه مخلوقة مجهولة التوصيف والتصوير.. ليست بإنسية وليست بجنية.. ربما كانت ملاك..

لكن الملائكة لا تحكمها قوانين الأرض.. ربما تخضع لحكم الرب المباشر والأبدي.. ليست بملاك..

اعتقد أنها مخلوقة من كون آخر.. من عالم مثالي موازي لعالمنا.. مخلوقة ربما تحمل اسم من أسماء البشر.. لكني لا أراها كذلك.. اسميتها حبيبتي .. فهو الأنسب لها .. على الأقل في إدراكي وعالمي المحدود..

بم أفكر!... أفكر كيف ليد القدر أن ترسم حياتنا؛ لنلتقي بأقدار لم نكن نحسب أو نتخيل أننا سنلتقيها يومًا..

كيف ليد القدر أن تجمع شتيتين لم يجمح الخيال ويتجرأ على تصور لقاء مرتب ومتقن ومليء بكل هذا الحب.. الجنون.. الأشـــواق.. العواطف.. اجتياحات العشـــق.. وعواصف الهوى.. وأمطار الغزل.. واستحالات المنطق.. أو منطق المستحيل..

بم أفكر؟

أفكر أين يكمن كل هذا الحب في حياة الناس والأشياء والأكوان من حولنا.. أين يَكمن كل هذا العشق والهوى والحب؟؟..

{ في مكتبي }

غارقًا بين كومة من أوراق.. متناثرة ذات اليمين.. وذات الشـــمال.. كأنما مرت عليها عاصفة عاتية بعثرت وجودها في أرجاء المكان.. أبحث عن قلمي الغارق بين أمواج أفكاري المبعثرة هنا وهناك.. أين أنتِ ؟!.. أتســـائل دومًا.. لِم يهرب مني قلمي كُلما هممت بالكتابة عنكِ.. أتعجب من اختفائه المريب.. وكأنما تعاهد للقدر أن يختفي مني.. تتوه مني حروفي التي توحين بها إليّ..

في غمرة صراع بين التشبث بحروف وكلمات أريد أن أسجلها للزمن.. وبين بحثي الدؤوب عن قلمي .. أقف عاجزًا عن اســـتيعاب روعة الحرف.. وجمال العبارة.. وغزارة الفكرة.. وصـورتك.. نعم .. صـورتك .. التي تراود عقلي عن نفســه .. فيقتنص من متون الشعر.. كلمات ينتقيها بعناية. من أجل خاطرة.. يكتبها عنك.. من أجل أن يسجل للزمن وللناس وللكون أجمع .. ما توحين به إليه من مشاعر.. أحاسيس .. أغنيات .. همسات..

أخيراً عثرت عليه.. أســـارع الثواني المتبقية قبل رحيل طيفك.. من أجل أن أخلد كلمات وحروف وحيك.. الذي ملأ عقلي وكياني بمشـــاعر الحب والهوى والعشـــق .. ربما تفلت مني كلمة أو قليل من الحروف.. لكنني لا أبالي.. فنشـــوة.. ولذة.. لقاء طيفك.. وسماع همس وحيك بداخلي.. تكفيني لأكتب ألف ألف حرف... عنكِ..

{ سجدت }

سجدت له..

ولثمت بشفتيها.. قدميه ..

كانت تأمل أن يهبها الحياة .. الأمل .. الحب.. النور..

لكنه..

لفظها.. كلقمة غير مستساغة الطعم..

ركلها.. كأَمَة لا تُميَز العدل من الظلم ..

خابت آمالها..

وسجنت نفسها..

وأهلكت روحها..

تعبدت له ألف ليلة..

لعل تعبدها يشفع لها.. عند قلبه..

فيرق إليها ويحررها..

سجدت له..

ولثمت قدميه بشفتيها..

قبلت ترابهما.. بل لعقتهما..

تفانت في تقديسه وإخلاصها لسجانها..

لم تتوانَ عن رسم هالات النور حوله..

لكنه أطفأها .. أغرقها ظلامًا وظلمًا..

لم يعرف يومًا معنى وفاءها..

لم يرحم ليلة طول سجدتها..

حتى انبثق النور .. الأمل .. الحياة ..

حين مات السجان ..

وولّد مكانه ملاك .. يأخذ بيدها..

يحررها .. يطلق في السماء روحها ..

ويمسح دمعاتها ..

وهبها الأمل ..

أضاءها بالنور ..

حتى ماكادت تعرف روحها ..

أطلقت العنان لصوتها..

فغردت أنشودة حب وعشق أبدي..

وحطمت أصنام هواها..

حتى ما عادت تعرف روحها..

تماسكت.. خوفًا بملاكها.. بالنور الذي وهبها؛

لتضيء به سماءها ..

وتنير الظلمات بروحها..

وأخيراً ..

سجدت له ..

راضية .. مؤمنة .. محبة .. عاشقة .. فرِحة..

حتى ما كادت تعرف ذاتها..

وأضحى غاية علمها..

أنها تعشق ملاكها..

{ بقاء }

كانت ذابلة.

تصارع الموت في لحظة النزع الأخير..

بعد أن انحنت وريقاتها راكعة..

نحو الأرض..

نحو المصير..

انحنى عودها..

شحبت وريقاتها..

زهرة وحيدة.. كانت صامدة..

على عود شاخ مرضًا.. ألمًا.. وحزنًا..

أقبل الآوان تموت؟؟

لم تفوح بعبيرها بعد..

حتى ضاقت بها الحياة..

أكان ذنبها أن وُجد المرض بعودها؟؟

أكان ذنبها ألا تعطر الأجواء حولها؟؟

كأنما عقاب أنها خلقت زهرة..

محكوم عليها بالمنفى.. في ذات الأرض..

لكن .. إصرار عجيب يحييها ..

اشتياق.. لصوت عصفور يداعبها كل صباح..

اشتياق.. لحضن كفين حانية..

اشتياق .. لقطرات الماء القليلة..

يكفي لنزع حياة خالدة..

تأبى.. تقاوم في شموخ.. نزع الروح الأخير..

لا.. هكذا لن أموت..

مادام في قلبي رحيق..

وفي ورقاتي بقايا عطري الأسير..

أبدًا لن أموت..

{ رحيل }

في لحظة..

ينقلب النور بداخلك إلى ظلام دامس..

كأنما لم تشرق روحك بالنور من قبل..

رحيل مفاجئ..

يظلم كونك كأنك لم تلمس النور من قبل..

ربما يرحل أحدهم ويترك خلفه دمارك وخراب روحك..

لا شيء يعوض وجوده في حياتك..

سوى أنت..

أنت من تضيء روحك مرة أخرى..

أنت من تزرع حديقتك..

وتسقي ورودك..

وتعتني بأزهارك..

تعيد بناء ما دمره رحيل أحدهم من حياتك..

لكن..

لا شيء يعود كسابق عهده..

كجرح غائر..

لابد أن يندمل يومًا وسيترك أثرًا مكانه..

ندبة أزلية..

تخبر كل من يمرون بحياتك..

كان هنا جرح واندمل..

ربما ستشفى تمامًا من رحيله..

لكن سيبقى أثره عالقًا في حياتك..

الرحيل..

ذلك الأمر الذي أكره اجتماع حروفه..

ومجرد ذكره..

لا اعترف به..

الرحيل بالنسبة لي يساوي الموت..

ربما كان الموت أهون وأشد وطأة..

على الأقل لا يترك ندوب في جدران الروح؛

ولتعلم إنك مهما رحلت ومهما ابتعدت..

سأنتظر عودتك..

سأعالج جرحي..

سأشفيه بنفسي..

لكنني أيضًا لن أتخلى عنك بسهولة... كما تفعل أنت..

{ انتظار }

كان يجلس على إحدى صـخور الشـاطئ الكبيرة.. ينظر إلى الأفق.. يتابع غروب الشـمس في هدوء.. لا يقطعه سـوى صـوت الأمواج التي تحطمت قُرب قدميه.. جال ببصره في الأفق.. متأملًا مشهد الغروب.. بينما كان كيانه كله مشغولًا بشيء آخر..

كان جالسًـا ينتظرها.. هذا هو موعد قدومها.. تأخرت قليلًا ومازال لديه متسـعٍ من الوقت.. لا مانع من الانتظار.. فمشـهد الغروب يقطع عليه ملل الانتظار.. تجول بخاطره فكرة تليها أخرى.. وتسـاؤل يعقبه آخر.. تُرى هل سـتأتي.. أم يحدث ما يمنع قدومها مثل كل مرة..

هز رأسه يمنة ويسرة في استنكار شديد لما تردد في رأسه.. سؤال أخر يسيطر على تفكيره.. ليسـت المرة الأولى التي تمتنع فيها عن القدوم.. لعلها نسـيته أو تناسـته أو تتلاعب به.. وهز رأسـه مرة أخرى في محاولة؛ لنفض هذه الأفكار من رأسـه.. مازال يحبها.. وسيظل يحبها كما عاهد نفسه..

مضى ـ وقت طويل.. انتهى مشـهد الغروب.. وأظلم الكون من حوله.. تأكد أنها لن تأتي للقائه.. هب واقفًا وألقى نظرة على الأمواج المتكسرـة على صـخور الشـاطىء.. نظر طويلًا كأنما يُشـهِدها على وفائه بوعده.. يشـكو تناسـيها له.. وقسـوتها عليه.. غطى الصـمت المكان حوله.. كما غطى عقله.. ولم يبقَ سـوى صـوت موجة كسـيرة.. وفي عقله أمواج من الحيرة.. ويأس الانتظار..

{ عيناك }

عيناك..

فجر أشرق على الجنات..

يشدو في حنين بين النسمات..

ويناجي قلب بكى عبرات..

ويقول: ألا تنسى الذكريات؟..

وتعيش مع الأشجان..

وتعشق الهوى والألحان..

وتذوب شوقًا وهيامًا..

عيناك..

سحر من الإله..

فانظري لي ..

ودعيني أتأمل ..

فأنا بالشوق أعيش وأتأمل..

وربما أموت وأهلك..

دون أن أحظى بنظرة تغمرني..

بين بحور الشجن .. تغرقني..

وعلى شاطئ الذكريات.. تتركني..

أعيش وأبكي..

ثم أعود أناجي..

وأنادي عيناكِ..

مع كل فجر يشرق على الجنات..

{ تيه }

تاهت في بحار عينيكِ كلماتي..

وعجز أمام أعاصير جمالكِ عقلي ..

وتوقف مع نبرات صوتكِ لساني ..

ودق ناقوس الحياة بشدة قلبي..

ماذا أنتِ؟

وماذا تكوني؟

عيناكِ بحر من الأشواق يغرقني ..

جمالك فاق قدرة عيني..

وصوتك الحاني بنبراته يسحرني..

ماذا أقول سوى أني ..

مجنون بكِ وهذه كلمتي..

وأن عينيكِ حلم يتراءى في عيني..

وحين تنام عيني تتمنى رؤياكِ..

وحين يدق القلب شوقًا لهواكِ..

كيف انتظر؟ وكيف ألقاكِ؟

فأنا يا سيدتي..

اتمنى كل ليلة.. أن أراكِ..

أن ألمس بيدي شفتاكِ..

أن أمسح بأصابعي دموع عيناكِ..

أن أغرق في أطياف عشقكِ وعذابكِ..

اتمنى كل ليلة أن تضمني يداكِ..

أن تكتب يديكِ هذياني عنكِ..

أن ترسم أحلامي أناملك..

أن تخطو قدماكِ محراب قلبي..

أن تمحو صورة حزني ببسماتك..

أتمنى ..

وكل ما أتمنى..

أن يؤمن قلبك بحبي..

وأني أحبك أبد الدهر..
وأني أهواك ما دام عمري..
وأني أعشقك مهما تكوني..
أتمنى..
وكل ما أتمنى .. أن أراكِ..

{ محراب عشق }

علميني..

كيف المثول في محراب عينيك..

علميني..

كيف أحبكِ جدًا دون أن أشقى بحبك..

وانظري لي بعينيك الحانية..

لا تتركيني..

في حيرة تقتلني بين شكي ويقيني..

أنت..

لمست ذلك القلب بأناملك..

واستحليت أن تقتحمي ذاتي بعشقك..

انتظري..

لا ترحلي ..

وهنا تتركيني ..

بجروحي..

فإن رحلت..

كيف أجد السبيل إلى موطني؟

عودي إلي..

وخذيني.. إلى فردوسك..

فأنا منذ تركتيني..

ماثلًا في محراب عينيك..

انتظرك أن تعودي؛ لتأخذيني..

إلى دنيا ليست بذات هم أو ضنين..

ماكثًا أنا.. مترددًا..

أحقًا أحبك..

أم يراودني بحلم.. طيف من جمالك..

واسمعيني..

كل ليلة أنشد ترانيمي..

عنك سيدتي .. اتغنى بحنيني..

أني اشتاق إليكِ..

فكيف أنساك من سنيني؟

وإن استطعت للنسيان سبيلي..

وحينما أنساكِ..

من الفردوس اطرديني..

{ مستحيل }

مستحيل

أن لا أقول أنكِ أول امراة بجنون أحبها..

أنْ لا أقول أنَّ الحنان ما وجدته غير فيها..

أنْ لا أعيش كل لحظة من عمري أحلم بها..

أنْ لا أرسم الجنة من حولي من عطر شفتيها..

مستحيل

أنْ أقبض على قلبي بيدي فلا يحبها..

أن أمحو من ذاكرتي عبق الحياة الفواح من زهرها..

أن أترك الأقدار تأخذ من أحضاني أنفاسها..

أن أدع الأزمان تدور كالرحى فتقتل حبها..

مستحيل

أن أقول إنها عاشت تخدعني في كل أحيانها..

أن أقول أنها كرهت لقائي في كل أيامها..

أو أنْ أقول ماتت ومات الحب في قلبي معها..

أو أنْ أقول للدهر افعل كما تشاء بحبي وحبها..

ومستحيل

أذرف الدمع من عيني أنهارًا؛ لأني سأفقدها..

لا وألف لا .. لن تمسك غير يدي أناملها..

لا وألف لا .. لن تعيش لحظة من غيري في قصرها..

ولن أموت قبل أن أداعب بأصابعي خديها..

مستحيل

أن يموت حبي الصادق في قلبها..

وأن تضيع أحلام عمري من حضنها..

أو تموت دون قبلاتي.. أزهارها..

أو تعيش بدون أشواقي لها..

ومستحيل

أني سأترك حلمي يضيع سدى..

فأنا عنيد ليس تاركًا حبي يموت هبا..

أو أعيش مكتوفًا كعبد ليس في الدنيا سوى..

قطعة من وجود أو عدم من العدم أضحى..

مستحيل

ألا تعيش حبيبتي وقلبي بين أحضانها..

أو تعيش في حلم و دفاتري بين يديها..

أو تقول أني أضعت من قلبي عهدها..

أو تموت حبيبتي وأنا بين أحضانها..

{ أمل لقاء }

سأعيش عمري على أملِ اللقاء..

وسيظل حبكِ في قلبي بلا انقضاء..

وشوقي سيبقى ما دامت الأرضِ والسماء..

دمعي سيقص حكاية حبي على مسمع الزمان..

سأحكي للكون كيف كان الحنان..

أناشيد عشقي سيغنيها كل إنسان..

وأنا سأظل أحبكِ بلا انقطاع..

علمني حبكِ أن أغزو القلاع..

أن أخطو نحو حلمي بلا امتناع..

وسيدون حبي مهما كان القضاء..

فأنا وأنت في الحكم شركاء..

كلانا يتمنى أماني سواء..

ومهما كان العناد..

ومهما كان البعاد..

لن يضنيني السهر أو السهاد..

فحبكِ يجرفني كالتيار..

يقتحم موانئي كالإعصار..

لا طاقة لي برد الإصرار..

أن تملكيني بين يديك بحنان..

أن تعصري بجنون هذا الإنسان..

كي تقر عينيك.. لا ماضي ولا ذكرى أحزان..

لا حب غيرك ولا هيام..

ولا شوق لعيني بلا كلام..

أن أراكِ دومًا كما في الأحلام..

وسيبقى أملي في لقاء..

يجمعني بكِ بلا ميعاد..

كي تعرفي حبي بلا رياء..

{ فرحة لقاء }

مسافات متباعدة..

أجساد منعزلة..

حياة نمطية..

لكن..

القلوب تعيش..

تدخل كل ليلة محراب العشق..

تتلو ترنيمات اللقاء..

تبتهل آلهة الحب..

أن ترسم القدر الجميل..

لقلبين تلاقيا..

في غمرة حلمٌ سرمدي..

جنة.. أشجار.. ظلال..

فاكهةٌ دانية.. وماءٌ عذب.. ومتكأ أنيق..

كان هنا اللقاء..

مغموراً بلهفة اشتياق..

وحروف عشق.. وأغنيات حب..

حين التقيا..

استحال ماضي الأقدمين..

وعصور الآتين..

إلى لحظة واحدة.. أبدية..

توقف عندها الزمن..

واجتمعت الثواني مع الدقائق..

واقترنت الساعات بأيام..

في لحظة واحدة أبدية..

لحظة لقاء..

غمرها الفرح..

السرور.. الحب.. الهيام..

فأي قدر كان ذلك؟؟

{ حبيبتي }

حبيبتي ..

لا تدرين كم اشتاق إليكِ وأتعذب..

لا تدرين كيف أحن إليكِ واتغرب..

أعيش بذكرى حنين ولهفة إليكِ وأتهرب..

إليكِ يا جنةً حوت كل صنوف الهوى أهرب..

حبيبتي ..

لماذا أنتِ حائرة بين الدروب؟؟

اسألي قلبك من يهوى بين القلوب؟؟

واجيبي سؤالي من أكون؟؟

حبيبٌ أم صديقٌ ودود؟؟

حبيبتي ..

لا تدرين مدى حبي وشوقي واشتياقي..

لا تعلمين أني أبكي دموع وعبرات وأهاتي..

أدركِ ماذا أقول وأفعل .. لكن ماذا عن قلبي؟

لا تقولي لا أعشق حتى أراك بقلبي..

افتحي قلبي .. ستجدين حبك يؤرقني..

حبيبتي..

حيرتك تفتت قلبي كسيل جارف..

وشوقي لا أدري له سدًا ثابت..

كسراج ينير عتمة الليالي .. حبي الثائر..

ماذا أفعل حبيبتي .. وأنا مثلك حائر..

حبيبتي ..

انظري إليّ دعيني أرى عينيك..

انظري إليّ دعيني أتأمل لا شفتيك..

انظري إليّ ودعيني أحلم بلقياك..

اتركيني .. اتركيني امضي بلا اشتياق..

اتركيني .. بلا خوف أعلن حبي..

حبيبتي..

قد ملكني حبك يومًا بعد يومٍ..

ولست أدري بماذا سيأتي الغد..

عديني ألا تتركيني إذا افترقنا يوم غدٍ..

عديني أن تبوحي بحبك كما بُحت..

{ رفقًا مولاتي }

رفقًا مولاتي..

إني أهواكِ..

ماذا أفعل وقد عزفت نفسكِ عن ابتهالاتي؟؟

بحب وحنين ضاقت به أنفاسي..

وضاعت كسراب في الهوى نداءاتي..

ألا تعودي كسابق عهد قد مضى ومعه أفراحي..

أم ترحلين كما رحل الحب حتى من أحلامي؟؟

رفقًا مولاتي..

إني أهواكِ..

فرحيلكِ عني أشعل في قلبي غربة ونار..

حتى غدوت هاجرًا محرابي..

أهدم معبدي .. وأحرق قصائدي..

اذهبي فليس لي في عينيكِ مثوى ومقام..

اذهبي فليس بعد اليوم أبكيكِ عبراتي..

رفقًا مولاتي..

إني أهواكِ..

على رسلك.. لا ترفعي بالرحيل نداءاتكِ..

أهدئي ثورتك قليلًا فدموعي تحرقني..

أراكِ الليل في منامي وفي عقلي..

تأسرين فكري وقلبي وروحي..

اهدئي عني قليلًا فأنا أبكيكِ..

وبعادي عنك يؤلمني .. يكويني..

رفقًا مولاتي..

إني أهواكِ..

رفقًا مولاتي .. إني آتي..

أمشي بين الدروب سارح النظرات..

أبحث عنكِ بين السهول والغابات..

كطفل حزين أبكيك عبراتي..

أفكر كيف أصل إلى قلبك بين المتاهات..

أبحث بين الدروب عن ترنيماتي..

رفقًا مولاتي..

إني أهواكِ..

كيف تنام عيني بعدما رحل طيفك..

وصار إلى عقلي جنون واشتياق..

وفي حيرة وشجون أترقب أخبارك..

فلا تتجاهلي صرخات قلبي ونداءاتي..

واسمعيني همس قلبك في مساءات..

ارشديني كيف أتلو بمحرابك.. ابتهالاتي..

{ لا تبكي }

لا يا حبيبتي ..

امسحي دمعة الحزن من عينيكِ..

فحبنا أقوى مما تخبئه الأقدار عني وعنكِ..

واصبري..

ألم أعلمكِ الصبر؟

ورأيتِ كيف كان صبري..

واغمضي عينيكِ عن بلاهات البشر.. وانسي..

لا يا حبيبتي..

بدلي نبرة الأسى التي في صوتكِ..

اضحكي واملأي الدنيا طرباً بقصائدكِ..

واتركي البشر فيما يدعون..

فبيننا موعد .. يعلمه ربي..

وقد خط القدر كلمته إني لك .. وإنكِ لي..

لا يا حبيبني ..

لا تتركي الألم يعتصر قلبكِ..

وكوني أقوى مما يهز حبكِ..

واعلمي أني معذبٌ حينما رأتكِ عيناي..

وانظري لي..

انظري لحبي . وشوقي ..

كيف صار بدونكِ حالي..

لا يا حبيبتي ..

لا تستسلمي ..

وامسحي بأناملكِ دمعي..

واصبري..

لعل الصبر يعجل قدري..

ارفعي رأسكِ..

لا تبكي..

فلا قيس أذنب حينما أحب ولا أنتِ..

دعي الكون يتحدى حبنا..

فلا حب يدوم دون تحدي..

{ هل نلتقي }

مجددًا.. تفرقنا..

لكنها هذه المرة..

أفلتت يديها من يدي..

كانت مُغَيبة..

وكنت الملاك الحارس..

أحاول أن أحميها..

أحاول قدر طاقتي..

أن أوقظها من غفلة العمر الحزين..

من نوبة بكاء أجهشت بها..

من جراح حُفِرت بقسوة في أرجاء جسدها..

وروحها المتهشمة..

لم يُمهلني القدر..

حتى أعلن لها عن حبي صراحة..

رغم أنها تعلم يقينا أني أحبها..

وأني في هذه اللحظة أشد رغبة بها من أي وقت مضى..

نعم أحبها..

وتعلم جيدًا أني أحبها..

رغم إنها ترسم لي شخصيتين..

تمكنت من التعايش معها بكلاهما..

اسمتني ملاك.. وحادثتني كملاك.. وحادثتها كملاك..

دومًا كنت أرشدها..

دومًا كانت تفهم إشاراتي..

إلا هذه المرة..

كان جرحها مزمنا..

لدرجة إنها لم ترَ إشاراتي..

لم تستوعب قلقي ولهفتي عليها..

كنت أبذل جهدي؛ لأقنعها أني لست سيئًا لهذه الدرجة التي تخيفها..

أعترفت لها أني أخطأت..

وأني أستوعبت الدرس..

وأصلحت كل الامور..

وقطعت كل خيوط العنكبوت التي نسجها حولها أحمق..

حاول أن يقتلها..

أعترفت لي..

إنها أصبحت جثة بلا قلب..

إنها لا تريد أن تعطيني روحها بلا قلبها..

أخبرتها أني سـأداويها..

وستشفى..

لكنها..

لم تنصت..

أو لم تستوعب..

تعجلت..

حتى خط القدر كلمته مرة ثانية..

وتلك المرة.. أشد ألمًا..

وعدتها أني سألقي بنفسي في الجُب خلفها..

وسأخرج منه بها..

حتى وإن ظلت تسحبني إلى عمقه..

سأظل ممسكًا بها..

وهاهي سقطت في الجُب..

وها أنا ألقيتُ بنفسي خلفها..

وأمسكت بها..

وها نحن معًا..

نحاول الخروج منه مجددًا..

وسنخرج.. لنلتقي..

{ أضغاث فراق }

ليلةٌ تجرُ في ذيلها ليلةً..

وصمتٌ يجر خلفه صمتاً..

أرجل مكبلة.. وأيدي مقيدة.. ورقبة مصلوبة في جذع شوق..

قلب منهك من شدة الجلد..

كم جلدة يا ترى تحمل ذلك المسكين؟؟

تجمعهما رسالة عبر الاثير..

وبينهما ألف سد وحاجز..

استطال البعد..

حتى صار الغياب..

قاسم مشترك بينهما..

هي في عالم ملطخ بالغباء..

وهو في عالم محفوف بالكراهية..

يلتقيان..

كتياري رياح يدوران في الأجواء..

كملاكين.. أو كطيف ملائكي..

لا يراه إلا المؤمنون حقًا بوجوده..

لازال يحفر في جدار الغياب ثغرة ينفذ منها إليها..

ومازالت صامدة في وجد أهوال من الغيرة والحقد..

أي ذنب اقترفاه؛ لتكون عاقبتهما غياب تام..

أي حلم رأه.. كـأضغاث فراق..

حين رأها ممدة على فراش احتضار..

ونادى باسمها.. أن عودي إليّ..

وأفاقت على صوته.. ولمسة أنامله..

لم يكن حلمًا..

لم يكن سرابًا..

رأته كما رأها..

تعلو وجهه ابتسامة ملائكية من نور..

أنارت عتمة روحها..

أبصرت الدرب إلى محرابه..

لكنها..

أضاعت السبيل مرة أخرى..

حاول مجددًا..

انتشالها؛

لتسقط في جُب سحيق..

تزايدت معه مسافة الغياب..

يا الله..

إني أحببتها فاجمعني بها..

سبعة وخمسون يومًا..

يدعو بهذا الدعاء..

وما زال يبتهل في كل صلاة..

وعلى كل محراب يصدح بأعلى صوته..

أني أحببتها فاجمعني بها..

أضغاث فراق..

لا يصدق أنها أسيرة الغياب..

لا يستسلم من النداء ..

يخفت صوته كل يوم عما قبله..

يحاول مستميتًا..

أن يعيدها إليه..

أن يطلق نوره كله في وجه الغياب..

فيكشف عن عينيها..

أضغاث الفراق..

وعتمة الشوق..

الممتدة في جنبات روحها..

ما بينهما.. حياة..

لا يفهمها سواهما..

أتراهما يعودان؟؟

رغم أضغاث الفراق؟؟

{ آمنت بكِ }

حين قلتُ لكِ: ياحلوتي..

سأعتني بِك باسم الله ثم الحب..

وسأراعي وجنتيك بالقبل..

وسأكتب لك ما لم يُكتب..

وأكحل كل ليلة هذه المُقل..

كوني يا أميرة الجمال حصني..

وتعالي نامي كالطفلة بأحضاني..

وأنهي جنوني وذلك الشغب..

وعشقتك بطريقة مختلفة..

وبمبادئ أخرى..

وطرزت الشوق..

كقلادة تلبسينها يوم عيد..

وعبير يديك طبعته..

بعد سلامك على يدي..

كحديقة نمت من جديد..

وجئت إليكِ هنا..

ألملم بقايا أشلائكِ..

وبقايا منكِ..

لأعيد ترتيب روحكِ..

وأبذر الأمل من جديد في قلبكِ..

ثم نفخت فيه..

فأنبت زهرة أنيقة الحسن..

تفوح عبيركِ..

وتحمل على أوراقها..

حروف اسمكِ..

حين جمعتُ شتاتكِ..

وحطامكِ..

ونفختُ فيكِ من روحي..

ووهبتكِ حياتكِ..

لأكون عشقكِ الأوحد..

وتكوني ملاكي..

حين فعلت بروحكِ ما فعلت..

لم أكن أثبت لكِ صدقي..

ولم أكن اتسلى بقربك مني..

بل كنت أحييكِ بعد موات بين يدي..

وصدقت فيكِ كل ما قلت..

فلن أذركِ وحيدة كما كنت..

ولن أتركك بوادٍ غير ذي عشق..

فأنا في بُعدك..

تائه في الأرض..

أربعون سنة أبحث عنكِ..

وحين وجدتكِ..

أمنت بكِ..

و.. وحدكِ.. من أمنت به..

{ تنهيدة صمت }

حين انهكت نجومه تنهيدة صمت..

وأعياه حضور غائب في أسى..

فقد سبيله..

يترنح ذات يمين.. ذات يسار..

يخطو في وجل.. ذعر.. وحدة..

نحو المجهول..

كطائر منهك يحوم حول أشجار الصبار..

يتفقد دروب الراحلين والوافدين..

يبحث عن خارطة طريق..

ترشده إلى محرابها..

ولوعة التيه تمزقه..

حصد ما نبت في قلبه من زهور انتظار..

علقها كباقة ترحاب على شرفات القمر..

لعلها ترشده كنجوم السحر..

على طول المسافة.. بينه وبينها..

كان يبذر حبات الحنين..

على ضوء القمر..

ويرويها بماء ملائكي..

على مدار سنين وأعوام..

يتفقد أثر الطريق..

ليعود إلى موطنه بعمر جديد..

كلعبة عيد..

يجمع من الأمنيات ألفًا..

يسامر بها النجوم.. كل ليلة..

ويعود من ذات الطريق..

تاركًا أشجار الصبار لقوافل الراحلين..

فلن يضل مرة أخرى.. الطريق..

سترشده زهرات الربيع..

إلى محرابه العتيق..

تعالي لنتلو صلاة حبنا..

ونُعَمّد قلبينا.. بماء العشق الإلهي..

فلا نضل عن بعض أبدًا..

ولا تفترق أقدارنا حتى اليقين..

الفهرس

- مقدمة 3
- بداية 6
- ممتن 8
- لقاء المطر 10
- احتضار 13
- بعث 16
- نداء حياة 19
- ذكرى 24
- رسالة 27
- مسافات 29
- فقد 32
- ملاك إنسان 36
- ليس وداعًا 39
- اشتياق 41
- بم تفكر؟ 43
- في مكتبي 45
- سجدت 46
- بقاء 49
- رحيل 51
- انتظار 53
- عيناكِ 54
- تيه 56
- محراب عشق 58
- مستحيل 60
- أمل لقاء 63
- فرحة لقاء 64
- حبيبتي 66
- رفقًا مولاتي 68
- لا تبكي 71
- هل نلتقي 73
- أضغاث فراق 76
- آمنت بكِ 80
- تنهيدة صمت 83